منظومة

سُلَّم الوُصُولِ إلى عِلمِ الأُصُولِ

في توحيدِ الله واتباعِ الرسول ﷺ

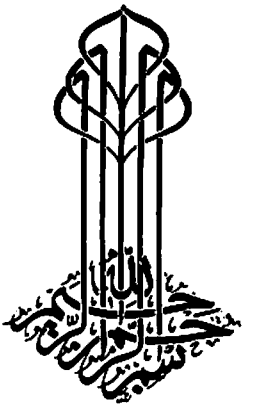
بسم الله الرحمن الرحيم

منظومة

سُلَّم الوُصُولِ إلى عِلمِ الأُصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتباعِ الرَّسُولِ ﷺ

تأليف

حافظ بن أحمد الحكمي - رحمه الله

ضبط نصها وعلق عليها

محمد بن أحمد سيد أحمد

مكتبة السوادي

جميع الحقوق محفوظة
الطبعة الأولى
١٤١٥هـ - ١٩٩٤م

مكتبة السوادي

هاتف ٦٨٨٤٢١٢ - جدة - المملكة العربية السعودية

المقدمة

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له . وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله .

أما بعد :

فإن منظومة سُلَّم الوصول إلى عِلْم الأصول في توحيد الله واتباع الرسول ﷺ منظومة فريدة ، وأرجوزة مفيدة ، يتضح منها ـ ولأول وهلة ـ ما مَنَّ الله به على مؤلِّفها من أصالة في النظر ، وحصيلة في الأثر ، فهي بحقٍّ دليل صدق وشاهد عدل على غزارة علم مؤلِّفها ، ورجاحة عقله ، وتضلّعه وفضله ، وقد سنح لي أن أُعلِّق

على هذه المنظومة المباركة تعليقاً لطيفاً يكون لعويصها سُلَّماً منيفاً، سائـلاً الله أن يتقبل عملي وأن يجعله خالصاً لوجهه ، إنه أكرم مسئول ، وأعظم مأمول .

والحمد لله رب العالمين

وكتبـــه

محمد بن أحمد سيد أحمد

المدرس بدار الحديث الخيرية

بمكة المكرمة

ترجمة المؤلف

* هو الشيخ العلاَّمة حافظ بن أحمد الحكمي، أحد علماء المملكة العربية السعودية، وعَلَمٌ من أعلام منطقة الجنوب «تِهامة» والحكمي نسبة إلى «الحكم بن سعد العشيرة».

* ولد سنة « ١٣٤٢هـ » بقرية السلام التابعة لمدينة « المضايا » الواقعة في الجنوب الشرقي من مدينة « جازان ». ثم انتقل مع والده إلى قرية « الجاضع » التابعة لمدينة « سامطة » .

* تلقى تعليمه الأوَّلي مع شقيقه الأكبر محمد في مدرسة لتعليم القرآن الكريم بقرية الجاضع. ثم واصل قراءته مع أخيه حتى أتم قراءة القرآن قراءة مجوَّدة خلال أشهر معدودة، ثم أكمل حفظه حفظاً تاماً بعد ذلك، ثم اشتغل بتحسين الخط،

وقراءة بعض كتب الفقهِ والفرائض والحديث والتفسير والتوحيد مطالعة وحفظاً ، وبعد وفاة والده تفرَّغ الشيخ حافظ للدراسة والتحصيل وذهب إلى شيخه عبد الله بن محمد بن حمد القرعاوي . ولازمه ملازمة دائمة يقرأ عليه ويستفيد منه .

* من تصانيفه المفيدة : معارج القبول بشرح سُلَّم الوصول إلى علم الأصول (في التوحيد) وأعلام السُّنة المنشورة لاعتقاد الطائفة الناجية المنصورة ، وأرجوزة سلم الوصول إلى علم الأصول ، وغير ذلك من المنظومات والمؤلفات العديدة .

* توفي رحمه الله في الثامن عشر من شهر ذي الحجة سنة ١٣٧٧هـ بمكة المكرمة .

سُلَّم الوُصُولِ إلى عِلم الأُصُولِ

في توحيدِ اللهِ واتباعِ الرسُولِ ﷺ

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

أَبْدَأُ باسْمِ اللهِ مُسْتَعِينا راضٍ به مُدبِّراً مُعِينا
والحمدُ للَّهِ كما هَدَانا إلى سبيلِ الحقِّ واجْتَبانا
أَحْمَدُه سُبْحانَهُ وأَشْكُرُهْ ومِنْ مساوِي عَمَلي أستغفِرُه
وأستعِينُهُ على نيْلِ الرِّضا وأَسْتَمِدُّ لُطْفَه في ما قَضَى

(*) طُبعت منظومة (سُلّم الوصول) عدة طبعات لم تخل من التصحيف والأخطاء المطبعية ، ولعل. هذه الطبعة إن شاء الله أقرب الطبعات إلى الصواب .

وبعدُ: إنِّي باليقينِ أشهَدْ شهادةَ الإخلاصِ[1] أنْ لا يُعْبَدْ
بالحقِّ مألُوهٌ[2] سِوَى الرحمٰنِ مَنْ جَلَّ عَيبٍ وعَنْ نُقْصَانِ
وأنَّ خيْرِ خَلْقِهِ مُحمَّداً مَنْ جاءنا بالبيناتِ والهُدى
رسولُه إلى جميعِ الخلْقِ[3] بالنُّورِ والهُدَى ودينِ الحقِّ[4]
صلَّى عليهِ ربُّنا ومجَّدا والآلُ[5] والصَّحْبُ دواماً سَرْمَدا
وبَعْدُ: هذا النَّظمُ في الأصولِ[6] لِمَنْ أرادَ مَنْهَجَ الرَّسُولِ[7]
سألَنِي إيَّاهُ مَنْ لا بُدَّ لِي مِنِ امْتِثَالِ سُؤْلِهِالممتَثَلِ
فَقُلْتُ مَع عَجْزِي ومَعْ إشفاقِي مُعْتمِداً على القَدِيرِ البَاقِي

---

(١) وهي شهادة أن لا إله إلا الله ومعناها لا معبود بحق إلا الله عز وجل .

(٢) في النسخة الخطية : مألوها .

(٣) قال تعالى: وما أرسلناك إلاّ كافة للناس بشيراً ونذيراً ولكن أكثر الناس لا يعلمون «سورة سبأ آية: ٢٨» .

(٤) هو دين الإسلام الذي لا يقبل الله ديناً سواه .

(٥) هم أتباعه وأنصاره إلى يوم القيامة .

(٦) المراد أصول الدين .

(٧) سبيله وطريقه وهو ما عليه أهل السنة والجماعة .

مقدمة

تُعرِّف العبد بما خُلِق له ، وبأوَّل ما فرض الله تعالى عليه وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم ، وبما هو صائر إليه

إِعْلَمْ بِأَنَّ الله جَل وَعَلاَ لَمْ يَتْرُكِ الْخَلْقَ سُدَى وَهَمَلاَ[1]
بَلْ خَلَقَ الخَلْقَ لِيَعْبُدُوهُ[2] وَبِالإِلـهِيَّةِ يُفْرِدُوهُ
أَخْرَجَ فيمَا قَدْ مَضَى[3] مِن ظَهْرِ آدَمَ ذُرِّيَّتَـهُ كَالـذَّرِّ[4]

---

(١) أي مهملين معطلين سدى لا نؤمر ولا ننهى .

(٢) العبادة لغة التذلل والخضوع واصطلاحاً .

اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه من الأقوال والأعمال الظاهرة والباطنة .

(٣) أي الزمن الذي قد مضى ، وذلك بعد خلقه آدم عليه الصلاة والسلام .

(٤) قال ابن منظور (الذَّرُّ) صغار النمل واحدته ذرة ، قال ثعلب إن مائة =

وَأَخَذَ الْعَهْدَ[1] عَلَيْهِمْ أَنَّهُ لاَ رَبَّ مَعْبُودٌ يحقُّ غَيْرُهُ[1]
وَبَعْدَ هٰذَا رُسْلَهُ قَدْ أَرْسَلاَ لَهُمْ وَبِالْحَقِّ الْكِتَابَ أَنْزَلاَ
لِكَيْ بِذَا الْعَهْدِ يُذَكِّرُوهُمْ وَيُنذِرُوهُمُ وَيُبَشِّرُوهُم[2]
كَيْ لاَ يَكُونَ حُجة للنَّاسِ[3] بَلْ لله أَعْلَىٰ حُجَّة عَزَّ وَجَلْ
فَمَنْ يُصَدِّقْهُمْ بِلاَ شِقَاقِ[4] فَقَدْ وَفَىٰ بِذَلِكَ الْمِيْثَاقِ
وَذَاكَ ناجٍ مِن عَذَابِ النَّارِ وَذَلِكَ الْوَارِثُ عُقبَىٰ الدَّارِ

= منها وزن حبة من شعير فكأنها جزء من مائة (انظر لسان العرب ٤/ ٣٠٤).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: أخرج الله ذرية آدم من ظهره كهيئة الذر وهو في أذى من الماء (انظر تفسير ابن كثير (٢/ ٢٦٢).

(١) العهد كل ما عوهد الله عليه، وكل ما بين العباد من المواثيق فهو عهد وقيل هو الموثق واليمين يحلف بها الرجل (انظر لسان العرب ٣/ ٣١١).

(٢) قال تعالى: ﴿وإذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم قالوا بلى شهدنا. . . . الآية (الأعراف آية ١٧٢).

(٣) أي على الله عز وجل.

(٤) بلا تكذيب ولا مخالفة .

ومَنْ بِهِمْ وبالكِتَابِ كذَّبا ولَازَمَ الإعْرَاض[1] عنه والإبَا
فَذَاكَ ناقِضٌ كِلاَ العَهْدينِ[2] مُسْتَوجِبٌ للْخِزيِ فِي الدَّارينْ[3]

(١) أي الامتناع.

(٢) أي الميثاق الذي أخذه الله عليه وما جاءت به الرسل من تجديد الميثاق الأول وإقامة الحجة.

(٣) أي الدُّنيا والآخرة.

فصـــل

في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين

وبيان النوع الأول، وهو توحيد المعرفة والإثبات

أَوَّلُ وَاجِبٍ عَلى الْعَبِيدِ مَعْرِفَةُ الرَّحْمٰنِ بالتَّوحِيدِ[1]
إِذْ هُوَ مِن كُلِّ الأَوَامِرِ أَعْظَمُ وَهُوَ نَوْعَانِ[2] أَيَا مَنْ يَفْهَمُ
إِثْبَاتُ ذَاتِ الرَّبِّ جَلَّ وَعَلاَ أَسْمَائِهِ الْحُسْنَىٰ[3] صِفَاتِهِ الْعُلَىٰ

---

(١) التوحيد لغة الإفراد وشرعاً يطلق على تفرد الله سبحانه بالربوبية والإلهية وكمال الأسماء والصفات.

(٢) توحيد في المعرفة والإثبات وهو توحيد الربوبية والأسماء والصفات وتوحيد في الطلب والقصد وهو توحيد الإلهية والعبادة .

(٣) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: إن لله تسعة وتسعين اسماً مائة إلا واحداً، من أحصاها دخل الجنة» رواه البخاري .
(الفتح ١٣/ ٧٣٩٢) .

وَأَنَّهُ الرَّبُّ الْجَلِيلُ الأَكْبَرُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ وَالْمُصَوِّرُ
بَارِي الْبَرَايَا مُنْشِئُ الْخَلائِقِ مُبْدِعُهُمْ بِلاَ مِثَالٍ سَابِقِ
الأَوَّلُ الْمُبْدِي[1] بِلاَ ابْتِدَاءِ والآخِرُ الْبَاقِي بِلاَ انْتِهَاءِ
الأَحَدُ الفَرْدُ[2] الْقَدِيرُ الأَزَلِيّ[3] الصَّمَدُ[4] البَرُّ الْمُهَيْمِنُ الْعَلِيّ
عُلُوَّ قَهرٍ وَعُلُوَّ الشَّانِ جَلَّ عَنِ الأَضْدَادِ وَالأَعْوَانِ
كَذَا لَهُ الْعُلُوُّ والْفَوْقِيَّهْ عَلَى عِبَادِهِ بِلاَ كَيْفِيَّهْ
وَمَعَ ذَا مُطَّلِعٌ إِلَيْهِمُ بِعِلْمِهِ مُهَيْمِنٌ عَلَيْهِمُ
وذِكْرُهُ لِلقُرْبِ وَالْمَعِيَّهْ لَمْ يَنْفِ لِلْعُلُوِّ وَالْفَوْقِيَّهْ
فَإِنَّهُ الْعَلِيُّ فِي دُنُوِّهِ وَهُوَ الْقَرِيبُ جَلَّ فِي عُلُوِّهِ

---

(١) الذي يبدأ الخلق ثم يعيده.

(٢) الذي لا ضد له ولا ند له ولا شريك له في إلَهيته وربوبيته .

(٣) أي الذي لا ابتداء لأوليته ولا انتهاء لآخريته، والأزل في اللغة القدم .

(٤) أي الـذي تصمد إليه الخلائق بحاجاتهم ومسائلهم وقال ابن عباس ـ رضي الله عنهما : هو السيد الذي كمل في سؤدده والشريف الذي كمل في شرفه والعظيم الذي كمل في عظمته.

حَيٌّ وَقَيُّومٌ فَلا يَنَامُ[1] وَجَلَّ أَنْ يُشْبِهُ الأَنَامُ
لاَ تَبْلُغُ الأَوْهَامُ كُنْهَ ذَاتِهِ[2] وَلاَ يُكَيِّفُ الْحِجَا صِفَاتِهِ
بَاقٍ فَلاَ يَفْنَىٰ وَلاَ يَبِيدُ وَلاَ يَكُونُ غَيْرَ مَا يُرِيدُ
مُنْفَرِدٌ بِالْخَلْقِ وَالإِرَادَهْ وَحَاكِمٌ ـ جَلَّ ـ بِمَا أَرَادَهْ
فَمَنْ يَشَأْ وَفَّقَهُ بِفَضْلِهِ وَمَن يَشَأْ أَضَلَّهُ بِعَدْلِهِ
فَمِنْهُمُ الشَّقِيُّ وَالسَّعِيدُ وَذَا مُقَرَّبٌ وَذَا طَرِيدُ
لِحِكْمَةٍ بَالِغَةٍ قَضَاهَا يَسْتَوْجِبُ الْحَمْدَ عَلَى اقْتِضَاهَا[3]
وَهُوَ الَّذِي يَرَىٰ دَبِيبَ الذَّرِّ فِي الظُّلُمَاتِ فَوْقَ صُمِّ الصَّخْرِ
وَسَامِعٌ لِلْجَهْرِ وَالإِخْفَاتِ بِسَمْعِهِ الْوَاسِعِ لِلأَصْوَاتِ

---

(١) أي لا يعتريه نقص ولا ذهول ولا غفلة عن خلقه وفي الصحيحين من حديث أبي موسى الأشعري ـ رضي الله عنه ـ أن رسول الله ﷺ قال : « إن الله لا ينام ولا ينبغي له أن ينام . . . الحديث » .

(٢) أي نهاية حقيقتها .

(٣) الضمير يعود للحكمة، أي له الحمد على مقتضى حكمته في جميع خلقه وأمره .

وَعِلْمُهُ بِمَا بَدَا وَمَا خَفِي أَحَاطَ عِلماً بِالْجَلِيِّ وَالْخَفِي
وَهوَ الْغَنِيُّ بِذَاتِهِ سُبْحَانَهُ جَلَّ ثَنَاؤُهُ تَعَالىٰ شَانُهُ
وَكُلُّ شَيْءٍ رِزْقُهُ عَلَيْهِ وَكُلُّنَا مُفْتَقِرٌ إِلَيْهِ
كَلَّمَ مُوسَىٰ عَبْدَهُ تَكْلِيمَا وَلَمْ يَزَلْ بِخَلْقِهِ عَلِيمَا
كَلَامُهُ جَلَّ عَنِ الإِحْصَاءِ وَالْحَصْرِ وَالنَّفَادِ وَالْفَنَاءِ
لَوْ صَارَ أَقلَاماً جَمِيعُ الشَّجَرِ وَالْبَحْرُ تُلقَىٰ فِيهِ سَبْعَةُ أَبْحُرِ(١)
وَالْخَلْقُ تَكتُبُهُ بِكُلِّ آنِ، فَنَتْ وَلَيْسَ الْقَوْلُ مِنهُ فَانِ
وَالْقَوْلُ فِي كِتَابِهِ الْمُفَصَّلْ(٢) بِأَنَّـــهُ كَلَامُـــهُ الْمُنَـــزَّلْ
عَلَىٰ الرَّسُولِ الْمُصْطَفَىٰ خَيْرِ الوَرَىٰ لَيْسَ بِمَخْلُوقٍ(٣) وَلَا بِمُفْتَرَىٰ

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله تعالى: ﴿قل لو كان البحر مداداً لكلمات ربي لنفد البحر قبل أن تنفد كلمات ربي ولو جئنا بمثله مدداً (الكهف: ١٠٩).

(٢) أي القرآن.

(٣) كما يقول الزنادقة من الحلولية والإتحادية والجهمية والمعتزلة وغيرهم، وإنما القرآن كلام غير مخلوق منه بدأ وإليه يعود.

يُحْفَظُ بِالْقَلْبِ وَباللِّسَانِ يُتْلَى كَمَا يُسْمَعُ بالآذَانِ
كَذَا بِالأَبْصَارِ إِلَيْهِ يُنْظَرُ وَبالأَيَادِي خَطُّهُ يُسَطَّرُ
وَكُلُّ ذِي مَخْلُوقَةٍ حَقِيقَهْ دُونَ كَلاَمِ بَارِيءِ الْخَلِيقَهْ[1]
جَلَّتْ صِفَاتُ رَبِّنَا الرَّحْمٰنِ
عَنْ وَصْفِهَا بالْخَلْقِ وَالْحَدَثَانِ[2]
فَالصَّوْتُ والأَلْحَانُ صَوْتُ الْقَارِي
لٰكِنَّمَا الْمَتْلُوُّ قَوْلُ الْبَارِي
مَا قَالَهُ لاَ يَقْبَلُ التَّبْدِيلاَ[3] كَلاَّ وَلاَ أَصْدَقُ مِنْهُ قِيلا
وَقَدْ رَوَى الثِّقَاتُ عَنْ خَيْرِ الْمَلاَ بِأَنَّهُ عَزَّ وَجَلَّ وَعَلاَ
فِي ثُلُثِ اللَّيْلِ الأَخِيرِ يَنْزِلُ يَقُولُ هَلْ مِنْ تَائِبٍ فَيُقْبَلُ[4]

---

(١) منشيء الخلائق .

(٢) أي الحدوث الذي هو من صفات المخلوقين تعالى الله عنه ذلك علواً كبيراً .

(٣) قال تعالى «ما يبدَّل القول لدي . . سورة ق آية ٢٩ .

(٤) عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «ينزل ربُّنا تبارك =

هَلْ مِنْ مُسِيءٍ طالِبٍ لِلْمَغْفِرَهْ يَجِدْ كَرِيماً قَابِلاً لِلْمَعْذِرَهْ
يَمُنُّ بِالْخَيْرَاتِ والْفَضَائِلْ وَيَسْتُرُ الْعَيْبَ وَيُعْطِي السَّائِلْ
وَأَنَّهُ يَجِيءُ يَوْمَ الْفَصْلِ كَمَا يَشَاءُ لِلْقَضَاءِ الْعَدْلِ
وَأَنَّهُ يُرَىٰ بِلاَ إِنْكَارِ فِي جَنَّةِ الفِرْدَوْسِ بِالأَبْصَارِ
كُلٌّ يَرَاهُ رُؤْيَةَ العَيَانِ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ[1]
وَفِي حَدِيثِ سَيِّدِ الأَنَامِ مِنْ غَيْرِ مَا شَكٍّ وَلاَ إِبْهَامِ
رُؤْيَةَ حَقٍّ لَيْسَ يَمْتَرُونَهَا
كَالشَّمْسِ صَحْواً لاَ سَحَابَ دُونَهَا[2]

= وتعالى كلَّ ليلةٍ إلى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخرُ فيقول: مَنْ يدعوني فأستجيب له، ومَنْ يسألني فأعطيَهُ ومَنْ يستغفِرُني فأغْفِر له» رواه البخاري ومسلم واللفظ له.

(١) قال تعالى: ﴿ وجوه يومئذٍ ناضرة إلى ربها ناظرة ﴾ القيامة (٢٣، ٢٤).

(٢) عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن ناساً قالوا لرسول الله ﷺ يا رسول الله هل نرى ربَّنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ هل تُضارُّون في رؤية القمر ليلة البدر. قالوا: لا يا رسول الله. قال: هل تضارُّون في الشمس ليس دونها سحاب. قالوا لا يا رسول الله. قال: فإنكم ترونه كذلك (رواه =

وَخُصَّ بالـرُّؤيَةِ أَوْلِـيَاؤُهُ
فَضِـيلَةَ وَحْـجِـبُـوا أَعْـدَاؤُهُ

وَكُلُّ مَا لَهُ مِنَ الصِّفَاتِ أَثْبَتَهَا فِي مُحْكَمِ الآيَاتِ
أَوْ صَحَّ فِيمَا قَالَهُ الرَّسُولُ فَحَقُّهُ التَّسلِيمُ وَالقَبْولُ
نُمِرُّهَا صَرِيحَةً كَمَا أَتَتْ مَعَ اعْتِقَادِنَا لِمَا لَهُ اقْتَضَتْ
مِنْ غَيْرِ تَحْرِيفٍ(١) وَلاَ تَعْطِيلِ(٢) وَغَيْرِ تَكْيِيفٍ (٣) وَلاَ تَمْثِيلِ(٤)
بَلْ قَوْلُنا قَوْلُ أئمة الهُدَىٰ طُوبَىٰ لِمَنْ بِهَدْيِهِمْ قَد اهْتَدَى

= البخاري ومسلم واللفظ لمسلم).

(١) التحريف لغة التغيير واصطلاحاً تغيير النص لفظاً أو معنىً والتغيير اللفظي قد يتغير معه المعنى وقد لا يتغير.

(٢) التعطيل لغة: التفريغ والإخلاء واصطلاحاً إنكار ما يجب لله تعالى من الأسماء والصفات أو إنكار بعضه.

(٣) التكييف: حكاية كيفية الصفة، كقول القائل كيفية يد الله أو نزوله إلى السماء كذا وكذا.

(٤) التمثيل إثبات مثيل للشيء وهو يقتضي المساواة من كل وجه قال تعالى ليس كمثله شيء وهو السميع البصير (الشورى/ ١١).

وَسَمِّ ذَا النَّوْعِ مِنَ التَّوْحِيدِ تَوْحِيدَ إِثْبَاتٍ بِلا تَرْدِيدِ
قَدْ أَفْصَحَ الوَحيُ المُبِين عَنْهُ فَالْتَمِسِ الْهُدَىٰ الْمُنِيرَ منهُ
لاَ تَتَّبِعْ أقوَالَ كلِّ مَارِدٍ غَاوٍ مُضِلٍّ مَارِقٍ مُعانِدِ
فَلَيْسَ بَعْدَ رَدِّ ذَا التِّبْيَانِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الإِيمَان

في بيان النوع الثاني من التوحيد

وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.

هذا وثَانِي نَوعَيِ التوْحِيدِ إِفْرادُ ربِّ العرشِ عنْ نَدِيدِ[1]
أنْ تَعْبُدوَ اللَّهَ إلهاً واحدا مُعترِفاً بحقِّه لا جَاحِدا[2]

---

(١) الند : المثل والنظير ، وجعل الند لله هو صرف أنواع العبادة أو شيء منها لغير الله .

(٢) الجحود : هو الإنكار مع العلم .

وَهوَ[1] الذي به الإله أَرْسَلا رُسْلَهُ يَدْعُونَ إِلَيْهِ أولا[2]
وَأَنْزَلَ الْكِتَابَ والتِّبْيَانَا مِن أَجْلِهِ وَفَرَقَ الْفرْقَانَا
وَكلَّفَ الله الرَّسُولَ الْمُجْتَبىٰ قِتَالَ مَن عَنْهُ تَوَلَّىٰ وَأَبَىٰ
حَتَّىٰ يَكُونَ الدِّينُ خَالِصاً لَهُ سِرّاً وَجَهْراً دِقَّهُ وَجِلَّهُ
وَهَكَذَا أُمَّتُهُ قَدْ كُلِّفُوا[3] بذَا وَفِي نَصِّ الْكتابِ وُصِفُوا[4]
وَقَدْ حَوَتْهُ لَفْظَةُ الشَّهَادَهْ[5] فَهِيَ سَبِيلُ الْفَوْزِ وَالسَّعَادَهْ
مَن قَالَهَا مُعْتَقِداً مَعْنَاهَا وَكَانَ عَامِلاً بمُقْتَضَاهَا
فِي الْقَوْلِ وَالْفِعْلِ وَمَاتَ مُؤْمِناً. يُبْعَثُ يَوْمَ الْحَشرِ نَاجٍ آمِنا[6]

---

(١) أي توحيد الإلهية .

(٢) قال تعالى : ﴿ولقد بعثنا في كل أمَّة رسولاً أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾ النحل، آية ٣٦.

(٣) أي كُلِّفوا بجهاد الكفار .

(٤) قال تعالى: ﴿محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً . . .﴾ الآية (الفتح/ ٢٩).

(٥) أي شهادة (أن لا إله إلا الله).

(٦) عن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ : «ما من عبد قال لا =

فَإِن مَعْنَاهَا الَّذِي عَلَيْهِ دَلَّتْ يَقِينا وَهَدَتْ إِلَيْهِ
أَن لَيْسَ بالْحَقِّ إِلهٌ يُعْبَدُ إِلاَّ الإِلـهُ الوَاحِدُ الْمُنْفَرِدُ
بِالْخَلقِ وَالرِّزْقِ وَبالتَّدْبِيرِ جَلَّ عَنِ الشَّرِيكِ وَالنَّظِيرِ
وَبِشُرُوطٍ سَبْعَةٍ قَدْ قُيِّدَتْ وَفِي نُصُوصِ الوَحْيِ حَقّاً وَرَدَتْ
فَإِنَّهُ لَمْ يَنتَفِعْ قَائِلُهَا بالنُّطْقِ إِلاَّ حَيْثُ يَسْتَكْمِلُهَا
الْعِلمُ وَالْيَقِينُ وَالقَبُولُ وَالانْقِيَادُ فَادْرِ مَا أَقُولُ
وَالصِّدْقُ وَالإِخْلاَص وَالْمَحَبَّهْ وَفَّقَكَ الله لِمَا أَحَبَّهْ

= إله إلا الله ثم مات على ذلك إلا دخل الجنة » رواه البخاري ومسلم واللفظ لمسلم .

فصـــل

في تعريف العبادة ، وذكْر بعض أنواعها
وأنَّ من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك

ثُمَّ العِبَادَةُ هي اسمٌ جامع لِكلِّ ما يرضي الإله السامع[1]
وفي الحَدِيثِ[2] مُخُّها الدّعَاءُ خَوْفٌ[3] تَوَكُّلٌ كَذَا الرَّجَاءُ

---

(١) وقيل في تعريف العبادة بأنها اسم يجمع كمال الحب لله ونهايته وكمال الذل لله ونهايته، فالحب الخالِّ عن الذل والذل الخالِّ عن الحب لا يسمَّى عبادة وإنما العبادة ما يجمع كمال الأمرين (انظر قرة عيون الموحدين) للشيخ عبد الرحمٰن بن حسن (ص ٣).

(٢) رواه الترمذي في الدعوات (٣٢٧١) وقال هذا حديث غريب وإسناده ضعيف وأصح منه ما رواه الترمذي عن النعمان ابن بشير رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: الدعاء هو العبادة . قال الترمذي حديث حسن صحيح .

(٣) أي من أنواع العبادة الخوف وكذا التوكل والرجاء .

ورغْبَةٌ وَرَهْبَةٌ خُشوعٌ وَخَشْيَةٌ إِنَابَةٌ خُضُوع
والإِسْتِعَاذَةُ[1] والإِسْتِعَانَةُ كَذَا اسْتِغَاثَةٌ[2] بِهِ سُبْحَانَهْ
وَالذَّبْحُ والنَّذْرُ وَغَيْرُ ذَلِك فَافْهَمْ هُدِيتَ أَوْضَحَ الْمَسَالِك
وَصَرْفُ بعضها لِغَيْرِ الله شِرْكٌ[3] وَذَاكَ أَقْبَحُ الْمَنَاهِي

(١) هي اللجوء والاعتصام .

(٢) وهي طلب الغوث منه تعالى من جلب خير أو دفع شر وهي من أنوا العبادة .

(٣) أي شرك أكبر ناقل عن ملة الإسلام .

فصـــل

في بيان ضد التوحيد وهو الشرك

وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغر وأكبر، وبيان كل منهما

وَالشِّرْكُ نَوْعَانِ: فَشِرْكٌ أَكْبَرُ بِهِ خُلودُ النَّارِ إِذْ لاَ يُغْفَرُ[1]
وَهُوَ اتِّخَاذُ الْعَبْدِ غَيْرَ اللهِ نِدّاً بِهِ مُسَوِّياً مُضَاهِي
يَقْصُدُهُ عِنْدَ نُزُولِ الضُّرِّ لِجَلْبِ خَيْرٍ أَوْ لِدَفْعِ الشرِّ
أَوْ عِنْدَ أَيِّ غَرَضٍ لاَ يَقدِرُ عَلَيْهِ إِلاَّ المَالِكُ الْمُقْتَدِرُ
مَعْ جَعْلِهِ لِذَلِكَ الْمَدْعُوِّ أَوِ الْمُعَظَّمِ أَوِ الْمَرْجُوِّ
فِي الْغَيْبِ سُلطَاناً بِهِ يَطَّلِعُ عَلَى ضَمِيرِ مَنْ إِلَيْهِ يَفْزَعُ[2]

---

(١) ودليله قوله تعالى: ﴿إن الله لا يغفر أن يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ومن يشرك بالله فقد افترى إثماً عظيماً﴾ النساء/ ٤٨ .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول (مَنْ مات يُشركُ بالله شيئاً دخل النار) رواه البخاري ومسلم .

(٢) أي يعتقد العبد فيمن يدعوه من دون الله أن له سلطاناً غيبياً فوق طوق =

وَالثَّانِ شِرْكٌ أَصْغَرٌ وَهوَ الرِّيَا (١) فَسَّرَهُ بِهِ خِتَامُ الأَنْبِيَا (٢)
وَمِنهُ (٣) إِقسَامٌ بِغَيْرِ البَارِي (٤) كَمَا أَتَىٰ فِي مُحكَمِ الأَخْبَار (٥)

= البشر يفزع إليه عند حاجته من شفاء مريض أو رد غائب أو غير ذلك معتقداً أنه يسمعه إذا دعاه ويرى مكانه ويعلم حاجته ويقضيها بقدرة اعتقدها فيه ، وكل هذا من تلبيس إبليس لعنه الله .

(١) وهو إظهار العبادة لقصد رؤية الناس لها فيحمدون صاحبها وقيل هو فعل الخير لأجل الغير ، وانظر فتح المجيد ، ص (٥٣٠) .

(٢) عن شداد بن أوس رضي الله عنه قال : كنا نعدُّ الرياء على عهد رسول الله ﷺ الشركُ الأصغر» رواه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي وصححه الألباني في صحيح الترغيب والترهيب (١٨١١) .

(٣) أي من الشرك الأصغر .

(٤) كالحلف بالآباء والأمهات والأبناء والأمانة والنبي وغير ذلك ، وقد نهى النبي ﷺ عن الحلف بغير الله .

(٥) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ حلف بغير الله فقد كفر أو أشرك » روا أبو داود والترمذي وحسَّنه .

فصل

في بيان أمور يفعلها العامَّة

منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه

وبيان حكم الرُّقى والتمائم

وَمَنْ يَثِقْ بودعَةٍ[1] أو نابِ أَوْ حَلْقَةٍ[2] أَوْ أعْيُنِ الذِّئَابِ[3]

---

(١) هو شيء أبيض يجلب من البحر يعلّق في حلوق الصبيان وغيرهم وإنما نُهي عنها لأنهم كانوا يعلقونها مخافة العين . انظر النهاية في غريب الحديث (٥/ ١١٨) .

(٢) هو شيء مستدير يكون من النحاس أو من غيره يوضع في المعصم أو العضد إنقاء العين ، وفي الحديث أنهم يعلقونها من الواهنة وهو مرض في العضد .

(٣) والخرافيون كثيراً ما يعلقونها يزعمون أن الجن تفر منها .

أَوْخيطٍ[1] أَوْعُضْومِنَ النُّسُورِ[2] أَوْ وَتَرٍ[3] أَوْ تُرْبَةِ القُبُورِ[4]
لأيِّ أَمْرٍ كائِنٍ تَعَلَّقَهْ وَكَلَهُ اللهُ إِلىٰ مَا عَلَّقَهْ[5]
ثُمَّ الرُّقَى[6] منْ حُمَةٍ[7] أَوْعَيْنِ فإِنْ تكُنْ مِنْ خَالِصِ الوَحْيَيْنِ

(١) كثيراً ما يعلِّقه الجهَّال على المحموم لدفع الحمى . قال الشيخ عبد الرحمن ابن حسن وأما التمائم والخيوط والحروز والطلاسم مما يعلقه الجهال فهو شرك يجب إنكاره وإزالته بالقول والفعل . انظر فتح المجيد ، ص (١٦٣) .

(٢) كالعظم ونحوه ويجعلونها خرزاً ويعلقونها على الصبيان اتقاء العين .

(٣) واحد أوتار القوس . وكان أهل الجاهلية إذا اخلولق الوطر أبدلوه بغيره وقلَّدوا به الدواب اعتقاداً منهم أنه يدفع عن الدابة العين . فتح المجيد ، ص (١٦٦) .

(٤) يتبركون بها ويستشفون بها وهذا كله ناشيء عن اعتقادهم أن صاحب القبر ينفع ويضر .

(٥) عن عبد الله بن عكيم مرفوعاً «من تعلَّق شيئاً وُكِلَ إليه» رواه الترمذي وهو حديث حسن .

(٦) الرقى هي العزائم وخص منها الدليل ما خلا من الشرك ، وقد رخص ﷺ في الرقية من العين والحمة .

(٧) وهي التي تطلق على لدغ ذوات السموم ، كالحية والعقرب وغيرهما .

فَذَاكَ مِنْ هَدْيِ النَّبيِّ وشِرْعَتِهِ وَذَاكَ لا اخْتِلاَفَ فِي سُنِيَّتِهِ
أَمَّا الرُّقَىٰ الْمَجْهُولَةُ الْمَعَانِي فَذَاكَ وِسْوَاسٌ مِنَ الشَّيْطَانِ
وَفِيهِ قَدْ جَاءَ الْحَدِيثُ[1] أَنَّهْ شِرْكٌ بِلاَ مِرْيَةٍ فَاحْذَرَنَّهْ
إِذْ كُلُّ مَنْ يَقولُهُ لاَ يَدْرِي لَعَلَّهُ يَكُونُ مَحْضَ الكُفْرِ
أَوْ هُوَ مِنْ سحْرِ الْيَهُودِ مُقْتَبَسْ عَلَىٰ العَوامِ لَبَّسُوهُ فَالْتَبَسْ
فَحــذراً ثُمَّ حَذَارِ منْــهُ
لاَ تَعْــرِفِ الْحــقَّ وَتَــنْــأَىٰ[2] عَنْــهُ
وَفِي التَّمَــائِمِ[3] الْمُعَلَّقَاتِ إِن تَكُ آيَاتٍ مُبَيِّنَاتِ

---

(١) عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : «إن الرقى والتمائم والتِّولة شرك » رواه أبو داود وابن ماجه والحاكم وصححه ووافقه الذهبي .

(٢) تبعد عنه .

(٣) شيء يُعلّق على الأولاد يتقون به العين ، لكن إذا كان المعلَّق من القرآن فرخَّص فيه بعض السلف وبعضهم لم يرخص فيه وهو الأرجح سدّاً لذرائع الشرك ولدخوله في عموم النهي .

فَالاخْـتِـلاَفُ وَاقِـعٌ بَيْنَ الـسَّـلَفْ
فَبَـعْـضُـهُـمْ أَجَـازَهـا وَالْـبَـعْضُ كَفْ
وَإِنْ تَكُنْ مِمَّا سِوَىٰ الوحْيَيْنِ فَإِنَّهَا شِرْكٌ بِغَيْرِ مَيْنِ
بَلْ إِنَّهَا قَسِيْمَةُ الأَزْلاَمِ[1] فِي الْبُعدِ عَن سِيمَا أُولِي الإِسْلاَمِ

(١) أي شبيهة الأزلام وهي قداح أهل الجاهلية التي كانوا يستقسمون بها إذا أرادوا أمراً .

فصـــل

من الشرك فعل من يتبرك بشجرة أو حجر أو بقعة أو قبر أو نحوها

يتخـذ ذلك المكان عيداً. وبيان أن الزيارة تنقسم إلى سُنِّية وبدعية وشركية.

هَذَا وَمِنْ أَعْمَالِ[1] أَهْلِ الشِّرْكِ مِنْ غَيْرِ مَا تَرَدَّدَ أَوْ شَكِّ
مَا يَقْصُدُ الجُهَّالُ مِنْ تَعْظِيمِ مَا لَمْ يَأْذَنِ اللهُ بِأَنْ يُعَظَّمَا[2]
كَمَنْ يَلُذْ[3] بِبِقعَةٍ أَوْ حَجَرِ أَوْ قَبْرِ مَيْت أَوْ بِبَعْضِ الشَّجَرِ

---

(١) أي التي لا يفعلها غيرهم ولا تليق إلاّ بعقولهم السخيفة وأفئدتهم الضعيفة.

(٢) ذلك أن التعظيم عبادة وصرف العبادة لغير الله شرك.

(٣) يلجأ إليها ويترك بها.

مُتَّـخِـذاً لِذَلِـكَ المَـكَـانِ
عِيداً[1] كَفِـعْـلِ عَابِـدِي الأَوْثَـانِ[2]
ثُمَّ الزِّيَارَةُ[3] عَلَى أَقْسَامِ ثَلاَثَةٍ يَا أُمَّةَ الإِسْلاَمِ
فَإِنْ نَوَىٰ الزَّائِرُ فِيمَا أَضْمَرَهْ فِي نَفْسِهِ تَذْكِرَةً بِالآخِرَهْ
ثم الدُّعَا لَهُ وَلِلأَمْوَاتِ بِالْعَفْوِ وَالصَّفْحِ عَنِ الزَّلاَّتِ
وَلَمْ يَكُنْ شَدَّ الرِّحَالَ نَحْوَهَا وَلَمْ يَقُلْ هَجْراً[4] كَقَوْلِ السُّفَهَا
فَتِلْكَ سُنَّةٌ أَتَتْ صَرِيحَهْ فِي السُّنَنِ الْمُثْبَتَةِ الصَّحِيحَهْ[5]
أَوْ قَصَدَ الدُّعَاءَ وَالتَّوَسُّلاَ بِهِمْ إِلَى الرَّحْمٰنِ جَلَّ وَعَلاَ

---

(١) أي يعتاد الاختلاف إليها .

(٢) أي في تعظيمهم أوثانهم واعتيادهم إليها .

(٣) أي زيارة القبور .

(٤) أي قولاً محظوراً شرعاً .

(٥) يشير الناظم رحمه الله إلى قوله ﷺ : «قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور فقد أذن لمحمد في زيارة قبر أمّه فزوروها فإنها تُذكِّر الآخرة . رواه الترمذي وأصله عند مسلم .

فَبِدْعَةٌ مُحْدَثَةٌ ضَلَالَهْ[1] بَعِيدَةٌ عَنْ هدْيِ ذِي الرِّسَالَهْ
وَإِنْ دَعَا الْمَقْبُورَ نَفْسَهُ فَقَدْ أَشْرَكَ بِالله الْعَظِيمِ[2] وَجَحَدْ
لَنْ يَقْبَلَ الله تَعَالىٰ مِنْهُ صَرْفاً وَلاَ عَدْلاً [3] فَيَعْفُو عَنْهُ
إِذْ كُلُّ ذَنبٍ مُوشكُ الْغُفْرانِ إِلاَّ اتِّخَاذ النِّدِّ للرَّحْمٰنِ

(١) قال ﷺ : «من عمل عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رد» رواه مسلم .
(٢) أي شرك أكبر والجحود هو الإنكار مع العلم .
(٣) صرفاً أي نافلة ، وعدلاً أي فريضة .

فصـــل

في بيان ما وقع فيه العامة اليوم ما يفعلونه عند القبور
وما يرتكبونه من الشرك الصريح
والغلوّ المُفرِط في الأموات

وَمَنْ عَلَىٰ الْقَبْرِ سِرَاجاً أوقداً أو ابْتَنَى علىٰ الضَّرِيحِ[1] مَسْجِدَا
فَإِنَّهُ مُجَدِّدٌ جِهَاراً لِسُنَنِ الْيَهُودِ وَالنَّصَارَىٰ
كَمْ حَذَّرَ الْمُخْتَارُ عَنْ ذَا وَلَعَنْ فَاعِلَهُ كَمَا رَوَىٰ أَهْلُ السُّنَنْ[2]

---

(١) أي على القبرواشتقاقهُ من الضرْح الذي هو الشق وقد نهى النبي ﷺ عن بناء القبور على المساجد .

(٢) عن عائشة وعبد الله بن عباس رضي الله عنهم قالا: لما نُزِل برسول الله ﷺ طفق يطرح خميصة له على وجهه، فإذا اغتم كشفها عن وجهه فقال وهو كذلك : «لعنة الله على اليهود والنصارى، اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يُحذِّر ما صنعوا (رواه البخاري ومسلم وهذا لفظ مسلم) .

بلْ قَدْ نَهىٰ عَن ارْتِفَاعِ الْقَبْرِ وَأَنْ يُزَادَ فِيهِ فَوْقَ الشِّبْرِ
وَكُلُّ قَبْرٍ مُشْرِفٍ فَقَدْ أَمَرْ وَأَنْ يُسَوَّىٰ هَكَذَا صَحَّ الْخَبَرْ(١)
وحذَّرَ الأُمَّةَ عَنْ إِطْرَائِه(٢) فَغَرَّهُمْ إِبْلِيسُ باسْتِجْزَائِهِ
فَخَالَفوهُ جَهرَةً وَارْتَكَبُوا مَا قَدْ نَهىٰ عَنْهُ وَلَمْ يَجْتَنِبُوا
فَانْظُرْ إِلَيْهِمْ قَدْ غَلَوْا وَزَادُوا وَرَفَعُوا بنَاءَهَا وَشَادُوا
بالشِّيدِ والآجُرِّ(٣) والأَحْجَارِ لاَ سيَّما فِي هَذِهِ الأَعْصَارِ
وَلِلْقَنَادِيلِ عَلَيْهَا أَوْقَدُوا وَكَمْ لِوَاءٍ فَوْقَهَا قَدْ عَقَدُوا
وَنَصَبُوا الأَعْلاَمَ وَالرَّايَات وَافْتَتَنُوا بالأَعْظمِ الرُّفَات(٤)

---

(١) عن أبي الهيَّاج الأسدي قال: قال لي علي بن أبي طالب: ألا أبعثُك على ما بعثني عليه رسول الله ﷺ: ألاَّ تدع تمثالاً إلا طمسته ولا قبراً مشرفاً إلا سوّيته» رواه مسلم.

(٢) أي الغلو في الرسول ﷺ وفي صحيح البخاري عن عمر رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله» رواه البخاري.

(٣) هو الجص، والآجرّ هو اللَّبِن المحروق.

(٤) أي البالية النخرة يعبدونها من دون الله.

بَلْ نَحَروا فِي سواحِهَا النَّحائِرِ فِعْلَ أُولِي التَّسْيِيبِ وَالْبَحائِرِ[1]
وَالْتَمَسُوا الْحَاجَات مِنْ مَوْتَاهُم وَاتَّخَذُوا إِلٰهَهُمْ هَوَاهُمُ[2]
قَدْ صَادَهُمْ إِبْلِيسُ فِي فِخَاخه بَلْ بَعْضُهُمْ قَدْ صَارَ مِنْ أَفْرَاخِه
يَدْعو إِلىٰ عِبَادَةِ الأَوْثَانِ بِالْمَالِ وَالنَّفْسِ وَبِاللِّسَانِ
فَلَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبَاحَ ذَلِكْ وَأَوْرَطَ الأُمَّةَ فِي المَهَالِكْ
فَيَا شَدِيدَ الطَّوْلِ وَالإِنْعَامِ إِلَيْكَ نَشْكُوا مِحْنَةَ الإِسْلَامِ

---

(١) أي كفعل أهل الجاهلية في تسييبهم السوائب وتبحير البحائر والبحر هي التي يمنع درها للطواغيت فلا يحلبها أحد من الناس ، والسائبة ه الأنعام هي التي يسيِّبونها لآلهتهم ابن كثير ٢ / ١٠٧) .

(٢) وهذا هو السبب في عبادة غير الله ، بل في جميع معاصي الله ، ذلك أن الهوى يُعمي عن الحق ويضل عن السبيل . قال تعالى : ﴿ أفرأيت مَنْ اتخذ إلٰهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكّرون ﴾ (الجاثية/ ٢٣) .

فصـــل

في بيان حقيقة السحر وحدِّ الساحر
وأن منه عِلْم التنجيم. وذكْر عقوبة من صدَّق كاهناً

وَالسحْرُ[1] حَقٌّ وَلَهُ تَأْثِير[2] لكِنْ بِما قَدَّرَهُ الْقَدِير
أَعْـنِي بِذَا الـتَّـقْـدِيرِ مَا قَدْ قَدَّرَهْ
فِي الْـكَـوْنِ[3] لاَ فِي الشَّرعـةِ الْمُـطَهَّـرَهْ

---

(١) قال الراغب: السحر يطلق على معانٍ: أحدها ما لطُف ودق. الثاني: ما يقع بخداع وتخييلات لا حقيقة لها. الثالث: ما يحصل بمعاونة الشياطين بضرب من التقرب إليهم. الرابع: ما يحصل بمخاطبة الكواكب واستنزال روحانياتها بزعمهم. قال المازري: جمهور العلماء على إثبات السحر وأن له حقيقة، ويدل عليه الكتاب والسنة الصحيحة.

(٢) فمنه ما يُمرض ومنه ما يقتل ومنه ما يأخذ بالعقول ومنه ما يأخذ بالأبصار ومنه ما يفرِّق بين المرأ وزوجه.

(٣) أي أن تأثير السحر حاصل بقضاء الله وإرادته الكونية القدرية لا =

وَاحْكُمْ عَلَىٰ السَّاحِرِ بالتَّكْفِيرِ وَحَدُّهُ الْقَتْلُ بِلَا نَكِيرِ
كَمَا أَتَى فِي السُّنَّةِ الْمُصَرَّحَهْ مِمَّا رَوَاهُ التِّرْمِذِي وَصَحَّحَهْ[1]
عَنْ جُنْدُب وَهَكَذَا فِي أَثَرٍ أَمْرٌ بِقَتْلِهِمْ رُوِّي عَنْ عُمَرَ
وَصَحَّ عَنْ حَفْصَةَ عِندَ مَالِكِ[2] مَا فِيهِ أَقْوَىٰ مُرْشِدٍ للسالِكِ
هَذَا وَمِنْ أَنْوَاعِهِ وَشُعَبِهْ[3] عِلْمُ النُّجُومِ[4] فَادْرِ هَذَا وَانْتَبِهْ

= الشرعية الدينية .

(١) عن جندبٍ قال : قال رسول الله ﷺ : حدّ الساحر ضربة بالسيف . رواه الترمذي والدارقطني وسنده ضعيف ، والصحيح أنه موقوف على جندب ، وجندب هو ابن عبد الله بن سفيان البجلي رضي الله عنه مات بعد الستين .

(٢) هو في الموطأ (٢ / ٨٧١) في العقول باب ما جاء في الغيلة والسحر ,

(٣) من أنواع السحر وشُعَب السحر .

(٤) وهو النظر في حركات الأفلاك ودورانها واعتقاد أن لها تأثيرات في وقوع الكوائن والحوادث ويدخل في ذلك أيضاً من له معرفة بحروف أبي جاد وكتابتها على وجه مخصوص ويكون ذلك عن وحي الشيطان وأمره .

وفي الحديث من اقتبس شعبة من النجوم فقد اقتبس شعبة من السحر. رواه أبو داود وابن ماجه وحسّنه الألباني .

وَحلُّهُ بِالْوَحْيِ نَصّاً يُشْرَعُ[1] أَمَّا بِسِحْرٍ مِثْله فَيُمْنَعُ[2]
وَمَن يُصَدِّقْ كَاهناً فَقَدْ كَفَرْ بِمَا أَتَى بِهِ الرَّسُولُ الْمُعْتَبَرْ[3]

(١) أي بالتعاويذ والأدعية من الكتاب والسنة الصحيحة .

(٢) لأنه من عمل الشيطان وفيه إقرار للساحر على عمله ومعاونة له .

(٣)) الكاهن هو من يدَّعي علم الغيب ، وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: « من أتى كاهناً فصدقه بما يقول: فقد كفر بما أنزل على محمد ﷺ » رواه أبو داود والنسائي والترمذي وصححه الألباني .

فصـــل

يجمع معنى حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين

وأنه ينقسم إلى ثلاث مراتب :

الإسلام والإيمان والإحسان ، وبيان أركان كل منها :

إعـلَمْ بأنَّ الـدِّينَ[1] قولٌ وعَـمـلْ
فَاحْـفَـظْهُ وَافْـهَـمْ مَا عَلَيْهِ ذَا اشْـتَـمَـل
كَفَاكَ مَا قَدْ قَالَهُ الرَّسُولُ إِذْ جَاءَهُ يَسْأَلُهُ جِبْرِيلُ[2]

---

(١) أي الدين الذي أنزل الله به كتبه وبعث به رسله ورضيه لأهل سمواته وأرضه هو (دين الإسلام) .

(٢) يُشير الناظم رحمه الله إلى الحديث الصحيح الذي أخرجه الإمام مسلم من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: بينما نحن عند رسول الله ﷺ ذات يوم إذ طلع علينا رجل شديد بياض الثياب شديد سواد الشعر لا يُرى عليه أثر السفر ولا يعرفه منا أحد ، حتى جلس إلى النبي ﷺ فأسند ركبتيه إلى ركبتيه ووضع كفَّيه على فخذيه ، وقال : يا محمد ! أخبرني عن الإسلام ، فقال رسول الله ﷺ : « الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله ، وأن =

عَلَى مَرَاتِبٍ ثَلَاثٍ فَصَّلَهْ جَاءَتْ عَلَى جَمِيعِهِ مُشْتَمِلَهْ
الإِسْلَامِ وَالإِيمَانِ وَالإِحْسَانِ وَالْكُلُّ مَبْنِيٌّ عَلَى أَرْكَانِ
فَقَدْ أَتَىٰ: الإِسلَامُ مَبْنِيٌّ عَلَى خَمْسٍ فَحَقِّقْ وَادْرِ مَا قَدْ نُقِلا
أَوَّلُهَا الرُّكْنُ الأَسَاسُ الأَعْظَمُ وَهُوَ الصِّرَاطُ الْمُسْتَقِيمُ الأَقْوَمُ
رُكْنُ الشَّهَادَتَيْنِ[1] فَاثْبُتْ وَاعْتَصِمْ
بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَىٰ[2] الَّتِي لَا تَنْفَصِمْ

= محمداً رسول الله ، وتُقيمَ الصلاة ، وتؤتي الزكاة ، وتصوم رمضان ، وتحجَّ البيت إن استطعت إليه سبيلاً » قال : صدقت . قال : فعجبنا له ، يسأله ويصدقه ، قال : فأخبرني عن الإيمان ؟ قال : « أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورُسله واليوم الآخر ، وتؤمن بالقدر خيره وشرِّه » قال : صدقت . قال : فأخبرني عن الإحسان ؟ قال : أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » قال: فأخبرني عن الساعة ؟ قال : «ما المسئول عنها بأعلم من السائل » قال : فأخبرني عن أماراتها ؟ قال : « أن تلد الأمة ربتها ، وأن ترى الحفاة العراة العالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان » قال : ثم انطلق فلبث مليًّا ، ثم قال لي : «يا عمر ! أتدري من السائل ؟ » قلت : الله ورسوله أعلم . قال : « فإنه جبريل أتاكم يعلِّمُكُم دينكُم » رواه مسلم .

(١) أي شهادة أن لا إله إلا الله ، وشهادة أن محمداً رسول الله .

(٢) أي بـ «لا إله إلا الله » .

وَثَانِياً إِقَامَةُ الصَّلاَةِ وَثَالِثاً تَأْدِيَةُ الزَّكَاةِ
وَالرَّابِعُ الصِّيَامُ فَاسْمَعْ وَاتَّبِعْ وَالْخَامِسُ الحَجُّ عَلَىٰ مَنْ يَسْتَطِعْ
فَتِلْكَ خَمْسَةٌ. وَلِلإِيمَانِ سِتَّةُ أَرْكَانٍ بِلاَ نُكْرَانِ
إِيمَانُنَا بِاللهِ ذِي الْجَلاَلِ وَمَا لَهُ مِنْ صِفَةِ الْكَمَالِ
وَبِالْمَلاَئِكَةِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةِ وَكُتْبِهِ الْمُنَزَّلَةِ الْمُطَهَّرَهْ
وَرُسْلِهِ الْهُدَاةِ لِلأَنَامِ مِن غَيْرِ تَفْرِيقٍ وَلاَ إِبْهَامِ
أَوَّلُهُمْ نُوحٌ بِلاَ شَكٍّ كَمَا أَنَّ مُحَمَّداً لَهُمْ قَدْ خَتَمَا
وَخَمْسَةٌ مِنْهُمْ أُولُوا الْعَزْمِ الأُلَىٰ
فِي سُورَةِ الأَحْزَابِ وَالشُّورَىٰ تَلا[1]

---

(١) «أُولو العزم» أي أصحاب الجزم والجدّ والصبر وكمال العقل، وقد ذكرهم القرآن الكريم في صورة الأحزاب في قوله تعالى: ﴿ وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى بن مريم . . . الآية ﴾ الأحزاب (٧). وفي سورة الشورى يقول تعالى: ﴿ شرع لكم من الدين ما وصّى به نوحاً والذي أوحينا إليك، وما وصينا به إبراهيم وموسى وعيسى أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه ﴾ (الشورى: ١٣).

وَبالْمعادِ أَيْقِنْ بلاَ تَرَدُّدِ وَلاَ ادَّعَا عِلْم بوَقْتِ الْمَوْعِدِ
لَكِنَّنَا نُؤْمِنُ مِنْ غَيْرِ امْتِرَا بِكُلِّ مَا قَدْ صَحَّ عَنْ خَيْرِ الْوَرَىٰ
مِنْ ذِكْرِ آيَاتٍ تَكُونُ قَبْلَهَا وَهِيَ عَلاَمَاتٌ وَأَشْرَاطٌ لَهَا
وَيَدْخُلُ الإِيمَانُ بالْمَوْتِ وَمَا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى الْعِبَادِ حُتِمَا
وَأَنَّ كُلاًّ مُقْعَدٌ مَسْؤُولُ
مَا الرَّبُّ مَا الدِّينُ وَمَا الرَّسُولُ؟ (١)
وَعِنْدَ ذَا يُثَبِّتُ الْمُهَيْمِنُ بِثَابِتِ الْقَولِ الَّذِينَ آمَنُوا (٢)
وَيُوقِنُ الْمُرْتَابُ عِنْدَ ذَلِكَ بِأَنَّ مَا مَوْرِدُهُ الْمَهَالِك
وَباللِّقَا وَالْبَعْثِ وَالنُّشُورِ (٣) وَبِقِيَامِنَا مِنَ الْقُبُورِ

---

(١) يشير الناظم رحمه الله إلى المسألة العظيمة وهي إثبات سؤال القبر، وفتنته وعذابه ونعيمه، وقد تظاهرت بذلك نصوص الشريعة كتاباً، وسنةً وأجمع على ذلك أئمة السنة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم.

(٢) قال تعالى: ﴿ يثبِّت الله الذين آمنوا بالقول الثابت في الحياة الدنيا وفي الآخرة ويضل الله الظالمين ويفعل الله ما يشاء ﴾ إبراهيم ٢٧.

(٣) أي ويدخل في الإيمان باليوم الآخر، الإيمان بالبعث والنشور. قال تعالى: ﴿ وإذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة فأخذتكم =

غُرْلاً[1] حُفَاةً كَجَرَادٍ مُنْتَشِرْ يَقُولُ ذُو الْكُفْرَانِ ذَا يَوْمٌ عَسِرْ[2]
وَيُجْمَعُ الْخَلْقُ لِيَوْمِ الْفَصْلِ[3] جَمِيعُهُمْ عُلْوِيُّهُمْ وَالسُّفْلِي[4]
فِي مَوْقِفٍ يَجِلُّ فِيهِ الْخَطْبُ وَيَعْظُمُ الْهَوْلُ بِهِ وَالْكَرْبُ
وَأُحْضِرُوا لِلْعَرْضِ[5] وَالْحِسَابِ وَانْقَطَعَتْ عَلاَئِقُ الأَنْسَابِ

= الصاعقة وأنتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون ﴾ البقرة (٥٦) .

(١) الأغرل : الأقلف غير المختتن .

(٢) قال تعالى : ﴿ يخرجون من الأجداث كأنهم جراد منتشر ، مهطعين إلى الداع يقول الكافرون هذا يوم عسر﴾ القمر (٧ - ٨) .

(٣) أي يوم يفصل الله بين الخلائق ، وبذلك سُمِّي يوم الفصل ويُسمَّى كذلك يوم التغابن لكثرة المغبونين يومئذ ويُسمَّى يوم الجمع ، لأن الله تعالى يجمع فيه الأولين والآخرين في صعيد واحد ، انظر معارج القبول (٢/ ٨١٤) .

(٤) أي عوالم السموات وعوالم الأرض .

(٥) أي عرض الخلائق على ربهم بادية لهم صفحاتهم لا تخفى عليه منهم خافية .

وَارْتَكَمَتْ[1] سَحَائِبُ الأَهْوَالِ وَانْعَجَمَ[2] الْبَلِيغُ فِي الْمَقَالِ
وَعَنَتِ[3] الْوُجُوهُ لِلْقَيُّومِ وَاقْتُصَّ مِنْ ذِي الظُّلْمِ لِلْمَظْلُومِ
وَسَاوَتِ الْمُلُوكُ لِلأَجْنَادِ وَجِيءَ بِالْكِتَابِ وَالأَشْهَادِ[4]
وَشَهِدَتِ الأَعْضَاءُ وَالْجَوَارِحُ[5] وَبَدَتِ السَّوْءَاتُ وَالْفَضَائِحُ
وَابْتُلِيَتْ هُنَالِكَ السَّرَائِرْ وَانْكَشَفَ الْمَخْفِيُّ فِي الضَّمَائِرْ
وَنُشِرَتْ صَحَائِفُ الأَعْمَالِ[6] تُؤْخَذُ بِالْيَمِينِ وَالشِّمَالِ

---

(١) اجتمعت .

(٢) أُسكت فلم يتكلم . قال تعالى : ﴿ يوم يأتِ لا تُكلَّم نفْس إلا بإذنه ﴾ هود/ ١٠٥ .

(٣) ذلَّت وخشعت. قال تعالى: ﴿وعنت الوجوه للحيِّ القيوم﴾ طه/ ١١١.

(٤) قال تعالى : ﴿ ووضع الكتاب وَجِايءَ بالنبيين والشهداء وقضي بينهم بالحق وهم لا يظلمون﴾ (الزمر/ ٦٩) .

(٥) قال تعالى : ﴿ اليوم نختم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون (يس/ ٦٥) .

(٦) قال تعالى : ﴿ وإذا الصحف نُشرت ﴾ تؤخذ الصحف باليمين =

طُوبَىٰ[1] لِمَنْ يَأْخُذُ بِالْيَمِينِ كِتَابَهُ بِشَرَىٰ بِحُورٍ عِينِ
وَالْوَيْلُ لِلآخِذِ بِالشِّمَالِ وَرَاءَ ظَهْرٍ لِلْجَحِيمِ ضَالِي
وَالْوَزْنُ بِالْقِسْطِ فَلاَ ظُلْمَ وَلاَ يُؤْخَذُ عَبْدٌ بِسِوَى مَا عَمِلاَ[2]
فَبَيْنَ نَاجٍ رَاجِحٍ مِيزَانُهُ وَمُقْرِفٍ أَوْبَقَهُ عُدْوَانُهُ[3]
وَيُنْصَبُ الْجِسْرُ بِلاَ امْتِرَاءِ كَمَا أَتَى فِي مُحْكَمِ الأَنْبَاءِ[4]

= بالنسبة للمؤمنين وبالشمال بالنسبة للكافرين . قال تعالى : ﴿ فأمَّا من أوتي كتابه بيمينه فيقول هاؤمُ اقرأوا كتابيه ، إني ظننت أنِّي ملاقٍ حسابيه فهو في عيشة راضية في جنة عالية ، قطوفها دانية ، كلوا واشربوا هنيئاً بما أسلفتم في الأيام الخالية ، وأما من أوتي كتابه بشماله فيقول يا ليتني لم أوت كتابيه ولم أدر ما حسابيه ياليتها كانت القاضية . . . ﴾ الحاقة (١٨ ـ ٢٧) .

(١) أي نُعمى وكرامة وقيل طوبى اسم شجرة في الجنة يسير الراكب في ظلها مائة عام .

(٢) قال تعالى : ﴿ ونضع الموازين القسط ليوم القيامة فلا تُظلم نفس شيئاً وإن كان مثقال حبة من خردلٍ أتينا بها وكفى بنا حاسبين ﴾ الأنبياء (٤٧) .

(٣) قال تعالى : ﴿ فأما من ثقلت موازينه فهو في عيشة راضية وأما من خفت موازينه فأمُّه هاوية وما أدراك ما هيه نار حامية ﴾ القارية (٦ ، ١٠) .

(٤) أي ينصب الصراط على متن جهنم بلا شك . قال تعالى : ﴿ وإن =

يَجُوزُهُ[1] النَّاسُ عَلَى أَحْوَالِ بِقَدْرِ كَسْبِهِمْ مِنَ الأَعْمَالِ
فَبَيْنَ مُجْتَازٍ إِلَى الجِنَانِ وَمُسْرِفٍ يُكَبُّ فِي النِيرَانِ
وَالنَّارُ وَالْجَنَّةُ حَقٌّ[2] وَهُمَا مَوْجُودَتَانِ لاَ فَنَاءَ لَهُمَا
وَحَوْضُ خَيْرِ الْخَلْقِ حَقٌّ وَبِهِ[3] يشْرَبُ فِي الأُخْرَىٰ جَمِيعُ حِزْبِهِ
كَذَا لَهُ لِوَاءُ حَمْدٍ يُنْشَرُ وَتَحْتَهُ الرُّسْلُ جَمِيعاً تُحْشَرُ[4]

= منكم إلا واردها كان على ربك حتماً مقضياً ، ثم نُنجِّي الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثياً ﴾ مريم/ ٧١ .

(١) أي يمرون عليه .

(٢) أي من الإيمان باليوم الآخر ، الإيمان بالجنة والنار وأنهما حق لا ريب فيهما وأن الجنة دار أولياء الله وأن النار دار أعدائه .

(٣) أي حوض نبيِّنا محمد ﷺ وهو (الكوثر) الذي أعطاه ربه عز وجل وهو حق لا مرية فيه . قال تعالى : ﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾ ، وقد ورد في ذكر الحوض وتفسير الكوثر به وإثباته وصفته أحاديث تبلغ حد التواتر .

(٤) ودليل ذلك ما رواه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : أنا أول الناس خروجاً إذا بُعِثوا ، وأنا خطيبهم إذا وفدوا وأنا مبشِّرهم إذا أيِسُو ، لواء الحمد يومئذٍ بيدي ، وأنا أكرم ولدِ آدم على ربي ولا فخر . رواه الترمذي وقال حديث حسن .

كَذَا لَهُ الشَّفَاعَةُ العُظْمَىٰ كَمَا قَدْ خَصَّهُ الله بِهَا تَكَرُّمَا[1]
من بَعْد إذن الله لاَ كَمَا يَرَىٰ كُلُّ قُبُورِيٍّ عَلَى الله افْتَرَىٰ[2]
يَشْفَعُ أَوَّلاً إِلَىٰ الرَّحْمٰنِ فِي فَصْلِ القَضَاءِ بَيْنَ أَهْلِ الْمَوْقِفِ
مِنْ بَعْدِ أَنْ يَطْلُبَهَا النَّاسُ إِلَى كُلِّ أُولِي الْعَزْمِ الهُدَاةِ الفُضَلا
وَثَانِياً يَشْفَعُ فِي اسْتِفْتَاحِ دَارِ النَّعِيمِ لِأُولِي الْفَلاَحِ

---

(١) أي لنبيِّنا محمد ﷺ الشفاعة العظمى يوم القيامة ، وهو المقام المحمود . قال الله تعالى : ﴿ عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً ﴾ الإسراء (٧٩) .

والأحاديث الواردة ف إثبات الشفاعة العظمى لرسول الله ﷺ وكذا غيرها من الشفاعات أكثر من أن تحصى وأشهرها حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال : أُتي رسول الله ﷺ يوماً بلحم فرُفع إليه الذراع وكانت تعجبه فنهس منها نهسة فقال : أنا سيد الناس يوم القيامة . . . الحديث ، ويعرف بحديث الشفاعة . رواه البخاري ومسلم .

(٢) يشير الناظم رحمه الله إلى شروط الشفاعة المثبتة وهي الإذن للشافع ، فليس يشفع إلا من أذن الله له في الشفاعة . قال تعالى : ﴿ من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه ﴾ البقرة (٢٥٥) ، والشرط الثاني رضاه عمن أذن للشافع أن يشفع فيه .

هَذَا وَهَاتَانِ الشَّفَاعَتَانِ قَدْ خَصَّتَا بِهِ بِلاَ نُكرَانِ
وَثَالِثاً يَشْفَعُ فِي أَقْوَامٍ مَاتُوا عَلى دِينِ الهُدَى الإِسْلامِ
وَأَوْبَقَتْهُمْ كَثْرَةُ الآثَامِ فَأُدْخِلُوا النَّارَ بِذَا الإِجْرَامِ
أَنْ يَخْرُجُوا مِنهَا إِلى الْجِنَانِ
بِفَضْلِ رَبِّ الْعَرْشِ ذِي الإِحْسَانِ
وَبَعْدَهُ يَشفَعُ كُلُّ مُرْسَلِ وَكُلُّ عَبْدٍ ذي صَلاحٍ وَوَلِي [1]
وَيُخْرِجُ اللهُ مِنَ النِّيرَانِ جَمِيعَ مَنْ مَاتَ عَلَى الإِيمَانِ
فِي نَهْرِ الْحَيَاةِ يُطْرَحُونَا فَحْماً فَيَحْيَوْنَ وَيَنْبُتُونَا
كَأَنَّمَا يُنْبَتُ فِي هَيْثَاتِهِ حَبُّ حَمِيلِ السَّيْلِ [2] فِي حَافَاتِهِ
وَالسَّادِسُ الإِيمَانُ بِالأَقْدَارِ فَأَيْقِنَنْ بِهَا وَلاَ تُمَارِ [3]

---

(١) يشير الناظم إلى حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه « وفيه فيقول الله عز وجل شفعت الملائكة وشفع النبيُّون وشفع المؤمنون ولم يبق إلا أرحم الراحمين . . . الحديث رواه البخاري ومسلم .

(٢) حميل السيل هو ما يجيء به السيل من طين أو غثاء وغيره .

(٣) أي الركن السادس من أركان الإيمان هو الإيمان بالقدر خيره وشره . قال تعالى : ﴿ إنا كل شيء خلقناه بقدر﴾ القمر (٤٩) ، وقال سبحانه : =

فَكُلُّ شَيْءٍ بِقَضَاءٍ وَقَدَرْ وَالْكُلُّ فِي أُمِّ الْكِتَابِ[1] مُسْتَطَرْ
لاَ نَوْءَ لاَ عَدْوَىٰ وَلاَ طِيَرَ[2] وَلاَ عَمَّا قَضَىٰ اللهُ تَعَالَىٰ حَوْلاَ
لاَ غَوْلَ لاَ هَامَةَ لاَ وَلاَ صَفَرْ كَمَا بِذَا أَخْبَرَ سَيِّدُ الْبَشَرْ[3]

= ﴿ وكان أمر الله قدراً مقدوراً ﴾ الأحزاب (٣٨) ، وفي الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما « كل شيء بقَدَر حتى العجز والكيس » رواه مسلم .

(١) أي في اللوح المحفوظ .

(٢) هو الاعتقاد في النجوم وهو اعتقاد باطل، والعدوى اسم من الإعداء يُقال أعداه الداء. إذا أصابه مثل ما بصاحب الداء .

والطيرة : التشاؤم بالأصوات والألوان وقد نهى الإسلام عن كل هذه الأمور التي كانت الجاهلية تعانيها .

(٣) الغُول بالضم اسم وهو من شر شياطين الجن وسحرتهم وجمعه أغوال والمعنى (لا غول) أي أنها لا تستطيع أن تضل أحداً مع ذكر الله والتوكل عليه (انظر قرة عيون الموحدين ، ص (١٧٨) ، و(الهامة) طير من طير الليل يشبه (البومة) وكان أهل الجاهلية يتشاءمون بها ، ولا (صفر) قيل هي حية تكون في البطن تصيب الماشية والناس . وقيل المراد به شهر صفر وكان أهل الجاهلية يتشاءمون به . وفي الحديث : «لا عدوى ولا طيرة ولا هامة ولا صفر» رواه مسلم .

وَثَالِثُ مَرْتَبَةٍ الإِحْسَانُ وَتِلْكَ أَعْلاَهَا لَدىٰ الرَّحْمٰنِ [1]
وَهُوَ رُسُوخُ الْقَلْبِ فِي العِرْفَانِ حَتَّىٰ يَكُونَ الْغَيْبُ كَالْغَيَانِ

---

(١) أي هذه هي المرتبة الثالثة من مراتب الدين المذكورة في حديث جبريل وهي أعلى مراتب الدين وأعظمها خطراً وأهلها هم المستكملون لها السابقون بالخيرات المقربون في علو الدرجات .

والإحسان هو تحسين الظاهر والباطن وقد جاء الإحسان في القرآن الكريم في مواضع كثيرة : قال تعالى : ﴿ إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون ﴾ النحل (١٢٨) ، وفي حديث جبريل قال ﷺ : « الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك » رواه مسلم .

فصـــل

في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وأن فاسق أهل الملَّة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله ، وأنَّه تحت المشيئة ، وأنَّ التوبة مقبولة ما لم يغرغر

إِيمَانُنَا يَزِيدُ بِالطَّاعَاتِ وَنَقْصُهُ يَكُونُ بِالزَّلَّاتِ[1]
وَأَهْلُهُ فِيهِ عَلَى تَفَاضُلِ[2] هَلْ أَنْتَ كَالأَمْلَاكِ أَوْ كَالرُّسُلِ
وَالْفَاسِقُ الْمِلِّيُّ ذو العِصْيَانِ لَمْ يُنْفَ عَنهُ مطلَقُ الإِيمَانِ[3]

---

(١) أي بالمعاصي .

(٢) قال تعالى : ﴿ ويزداد الذين آمنوا إيماناً ﴾ (المدثر (٣١) .

وقال تعالى : ﴿ ويزيد الله الذين اهتدوا هدىً ﴾ مريم (٧٦) .

والأحاديث والآثار الواردة عن الصحابة في هذا الباب أكثر من أن تحصر ، والمقصود أن الناس متفاوتون في الدين بتفاوت الإيمان في قلوبهم متفاضلون فيه بحسب ذلك .

(٣) مراد الناظم : أن فاسق أهل القبلة لا ينفي عنه مطلق الإيمان بفسقه

لَكنْ بقَدْر الْفِسْقِ والْمَعاصِي إيمانُهُ مَا زَالَ فِي انْتِقَاصِ
وَلاَ نقُولُ أنَّه فِي النَّارِ مُخَلَّدٌ، بَلْ أَمْرُهُ لِلبَارِي
تَحْتَ مَشِيتَةِ الإِلهِ النَّافِذَهْ
إنْ شَا عَفَا عَنهُ وَإنْ شَا آخَذَهْ[1]
بِقَدْرِ ذَنْبِهِ، وَإلىٰ الجِنَانِ
يُخْرَجُ إنْ مَاتَ عَلَى الإيمَانِ
وَالْعَرْضُ تَيْسِيرُ الْحِسَابِ فِي النَّبَا
وَمَنْ يُنَاقِشِ الْحِسَابَ عُذِّبَا[2]
وَلاَ نُكَفِّرْ بِالْمَعَاصِي مُؤْمِنَاً
إلاَّ مَعَ اسْتِحْلاَلِهِ لِمَا جَنَىٰ[3]

ولا يوصف بالإيمان التام ولكن هو مؤمن ناقص الإيمان . أو مؤمن بإيمانه .
فاسق بكبيرته والمراد بالفسق هنا هو الأصغر وهو عمل الذنوب الكبائر .
(١) أي أن الفاسق بالمعاصي التي لا توجب كفراً لا يخلَّد في النار بل أمره إلى الله إن شاء عفا عنه وإن شاء جازاه وعاقبه .
(٢) قال ﷺ : « مَنْ نُوقش الحساب عُذِّب » رواه البخاري ومسلم .
(٣) أي لا يكفَّر بالكبائر التي ليست بشركٍ مع إقراره بتحريمها معتقداً له =

وَتُـقـبَـلُ الـتَّـوْبَـةُ قَبْـلَ الْـغَـرْغَـرَهْ[1]
كَمَا أَتَـىٰ فِي الشَّرْعَـةِ الْمُـطَهَّـرَهْ
أَمَّـا مَتَـىٰ تُغـلَقُ[2] عَنْ طَالِـبِـهَـا؟
فَبِـطُلُوعِ الـشَّـمْسِ مِنْ مَغْـرِبِهَـا

= مؤمناً بالحدود المترتبة عليها . ولكن يُفسَّق بفعلها ويقام عليه الحد بارتكابها وينقص إيمانه بقدر ما تجرأ عليه منها . انظر معارج القبول للحكمي (٣/ ١٠٣٩) .

(١) أي ما لم تبلغ الروح الحلقوم ، وفي الحديث الذي رواه ابن عمر رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: « إن الله يقبل توبة العبد ما لم يُغرغر » رواه الترمذي وابن ماجة وهو حديث حسن .

(٢) أي التوبة .

فصـــل

في معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة
وإكمال الله لنا به الدين، وأنه خاتم النبيين، وسيِّد ولد آدم أجمعين
وأنَّ من ادعى النبوة بعده فهو كاذب

نَبِيُّنَا مُحَمَّدٌ مِن هاشِمٍ[1] إلىٰ الذبيحِ[2] دُونَ شَكٍّ يَنْتَمِي
أَرْسَلَهُ الله إِلَيْنَا مُرْشِدَاً وَرَحْمَةً لِلعَالَمِينَ وَهُدَىٰ
مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ الْمُطَهَّرَهْ هِجْرَتُهُ لِطَيْبَةَ الْمُنَوَّرَهْ
بَعْدَ أَرْبَعِينَ بَدَأَ الْوَحْيُ بِهِ ثُمَّ دَعَا إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّهِ
عَشْرَ سِنِينَ أَيُّهَا النَّاس اعْبُدُوا رَبّاً تَعَالىٰ شَأْنُهُ وَوَحِّدُوا[3]

---

(١) مقصود الناظم الإشارة إلى أن رسول الله ﷺ من أوسط العرب نسباً وأكرمهم حسباً وأشرفهم أصلاً وأطيبهم فرعاً.

(٢) هو إسماعيل بن إبراهيم عليهما الصلاة والسلام.

(٣) أي كانت دعوته ﷺ إلى التوحيد وإخلاص العبادة لله وحده.

وَكَانَ قَبْلَ ذَاكَ فِي غَارِ حِرَا يَخْلُو بِذِكْرِ رَبِّهِ عَنِ الْوَرَىٰ[1]
وَبَعْدَ خَمْسِينَ منَ الأعوَامِ مضَتْ لِعُمْرِ سيِّدِ الأنَامِ
أَسْرَىٰ بِهِ اللهُ إِلَيْهِ فِي الظُّلَمْ وَفَرَضَ الْخَمْسَ عَلَيْهِ وَحَتَمْ[2]
وَبَعْدَ أَعْوَامٍ ثَلَاثَةٍ مَضَتْ
مِنْ بَعْدِ مِعْرَاجِ النَّبِيِّ وانقَضَتْ[3]
أُوذِنَ بِالْهِجْرَةِ نَحْوَ يَثْرِبَا[4] مَعَ كُلِّ مُسْلِمٍ لَهُ قَدْ صَحِبَا

---

(١) ودليل ذلك ما روته عائشة رضي الله عنها قالت : كان أول ما بدىء به الرسول ﷺ من الوحي الرؤيا الصادقة . . . الحديث . وفيه فكان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه . . . الحديث . رواه البخاري ومسلم .

(٢) كان الإسراء من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى ، والمعراج من المسجد الأقصى إلى سدرة المنتهى . قال تعالى : ﴿ سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير ﴾ الإسراء (١) .

(٣) ما أثبت في المتن هو اختيار الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله وله فيه سلف .

(٤) هي المدينة المنورة بعد الهجرة .

وَبَعْدَهَا كُلِّفَ بِالْقِتَالِ لِشِيعَةِ الْكُفْرَانِ والضَّلاَلِ[1]
حتى أَتَوْا لِلدِّينِ مُنْقَادِينَا وَدَخَلُوا فِي السِّلْمِ مُذْعِنِينَا[2]
وَبَعدَ أَنْ قَدْ بَلَّغَ الرِّسَالَهْ واسْتَنقَذَ الْخَلْقَ مِنَ الْجَهَالَةْ[3]
وأَكْمَلَ اللهُ بِهِ الإِسْلاَمَا وقَامَ دِينُ الْحَقِّ واسْتَقَامَا
قَبَضَهُ اللهُ العَلِيُّ الأَعْلَىٰ سبْحانَهُ إلى الرَّفِيقِ الأَعْلَىٰ[4]
نَشْهَدُ بِالْحَقِّ بِلاَ ارْتِيابِ بِأَنَّهُ الْمُرْسَلُ بِالْكِتَابِ
وأَنَّهُ بَلَّغَ مَا قَدْ أُرْسِلاَ بِهِ وَكُلُّ مَا إِلَيْهِ أُنْزِلاَ
وَكُلُّ مَنْ مِنْ بَعْدِهِ قَدْ ادَّعَىٰ نُبُوَّةً فَكَاذِبٌ فِيمَا ادَّعَىٰ
فَهُوَ خِتَامُ الرُّسْلِ بِاتِّفَاقِ[5] وَأَفْضَلَ الخَلْقِ عَلَىٰ الإِطْلاَق

---

(١) قال تعالى : ﴿ أُذن للذين يُقَاتلون بأنهم ظُلِموا وإنَّ الله على نصرهم لقدير﴾ الحج (٣٩) ، وقوله تعالى : ﴿ وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا . . . ﴾ الآية . البقرة (١٩٠) .

(٢) أي مستسلمين .

(٣)) أي من براثن الشرك وما دونه .

(٤)) قال تعالى : ﴿ إنَّك ميِّت وإنهم ميِّتون ﴾ الزمر (٣١) .

(٥) قال تعالى : ﴿ ما كان محمد أبا أحدٍ من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم =

فصـــل

فيمن هو أفضل الأمة بعد الرسول ﷺ

وَبَعْدَهُ[1] الْخَلِيفَةُ الشَّفِيقُ نِعْمَ نَقِيبُ[2] الأُمَّةِ الصِّدِّيقُ
ذَاكَ زَفِيقُ الْمُصْطَفَىٰ فِي الْغَارِ شَيْخُ الْمُهَاجِرِينَ والأَنْصَارِ[3]
وَهوَ الَّذِي بِنَفْسِهِ تَوَلَّىٰ جِهَادَ مَن عَنِ الْهُدَىٰ تَوَلَّىٰ
ثَانِيه فِي الْفضل بِلَا ارْتِيَاب الصَّادِعُ النَّاطِقُ بِالصَّوَابِ
أَعْنِي بِهِ الشَّهْمَ[4] أَبَا حَفْص عُمَرْ مَنْ ظَاهَرَ الدِّينَ الْقَوِيمَ ونصَرْ

= النبيين ﴾ الأحزاب ، آية (٤٠) .

وأما الأحاديث الواردة في فضائله ﷺ وأنه أفضل الخلق على الإطلاق لا تحصى كثرة .

(١) أي بعد الرسول ﷺ .

(٢) أي عريف القوم وأفضلهم .

(٣) هو أبـو بكـر عبد الله بن عثمان بن عامر التيمي أول الرجال إسلاماً وأفضل الأمة على الإطلاق بعد رسول الله ﷺ .

(٤) الذكي المتوقد ، السيد القوي في أمر الله الشديد في دين الله .

الصَّارِمِ الْمُنكِي عَلَى الْكُفَّار وَمُوسِعُ الْفُتُوحَ فِي الأَمْصَارِ
ثَالِثُهمْ عُثمانُ ذُو النُّورَيْنِ[1] ذو الْحِلمِ والْحَيَا بِغَيْرِ مَيْنِ
بَحْرُ الْعلُومِ جَامِعُ الْقُرْآنِ مِنْهُ اسْتَحَت مَلاَئِكُ الرَّحْمٰنِ
بَايَعَ عَنْهُ سَيِّدُ الأَكْوَانِ بِكَفِّهِ فِي بَيْعةِ الرِّضوانِ[2]
والـرَّابِـعُ ابْـنُ عَمِّ خَيْرِ الـرُّسُـلِ
أَعْـنِي الإِمـامَ الْحَقَّ ذَا الْـقَـدْرِ الْـعـلِي[3]
مُبِـيدُ[4] كُلِّ خَارِجِـيٍّ مَارِقِ
وَكُـلِّ خِبٍّ[5] رَافِضِي[6] فَاسِـقِ

---

(١) لأنـه تزوج باثنتين من بنات رسول الله ﷺ وهما رقية وبعد وفاتها أم كلثوم ، وفي الحديث «ألا أستحي من رجلٍ تستحي منه الملائكة» (رواه مسلم) .

(٢) وقد كان عثمان رضي الله عنه قد ذهب إلى مكة في حاجة للمسلمين وعن أمر رسول الله ﷺ وقد بايع عنه رسول الله ﷺ .

(٣) أي علي بن أبي طالب رضي الله عنه .

(٤) أي مدمر .

(٥) الخداع الماكر الخائن .

(٦) نسبـة إلى الـرفض وهو الترك بازدراء واستهانة والرافضة أقسام كثيرة =

مَن كَانَ لِلرَّسُولِ فِي مَكَانِ
هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ بِلا نُكْرَانِ
لاَ فِي نُبُوَّةٍ فَقَدْ قَدَمْتُ مَا
يَكفِي لِمَن مِنْ سُوْءِ ظَنٍّ سَلِمَا
فَالسِّتَّةُ الْمُكَمَّلُونَ الْعَشَرَهْ[1]
وَسَائِرُ الصَّحْبِ الْكِرَامِ الْبَرَرَةْ
وَأَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفَىٰ الأطْهَار
وَتَابِعُوهُ السَّادَةُ الأخيَارُ
فَكُلُّهُمْ فِي مُحْكَمِ الْقُرْآنِ
أَثْنَىٰ عَلَيْهِمْ خَالِقُ الأكْوَانِ

= أخبثهم السبئية أتباع عبد الله بن سبأ اليهودي قبحه الله .

(١) أي الستة المكملون للعشرة المشهود لهم بالجنة وهم طلحة بن عبيد الله ، وأبو عبيدة بن الجراح ، والزبير بن العوام ، وسعد بن مالك ، وسعيد بن زيد ، وعبدالرحمن بن عوف .

فِي الْفَتْحِ وَالْحَدِيدِ وَالْقِتَالِ[1]
وَغَيْرِهَا بِأَكْمَلِ الْخِصَالِ
كَذَاكَ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنْجِيلِ
صِفَاتُهُمْ مَعْلُومَةُ التَّفْصِيلِ
وَذِكْرُهُمْ فِي سُنَّةِ الْمُخْتَارِ
قَدْ سَارَ سَيْرَ الشَّمْسِ فِي الأَقْطَارِ
ثُمَّ السُّكُوتُ وَاجِبٌ عَمَّا جَرَىٰ[2]
بَيْنَهُمُ مِنْ فِعْلِ مَا قَدْ قُدِّرَا

---

(١) قال تعالى : ﴿ لا يستوي منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلاً وعدالله الحسنى ﴾ الحديد (١٠).

وفي سورة (القتال) قال تعالى : ﴿ والذين آمنوا وعملوا الصالحات وآمنوا بما نُزِّل على محمد وهو الحق من ربهم كفَّر عنهم سيئاتهم وأصلح بالهم ﴾ محمد (٢) ، وفي سورة (الفتح) في مواضع كثيرة .

(٢) أجمع أهل السنة والجماعة على وجوب السكوت عن الخوض في الفتن التي =

فَكُلُّهُمْ مُجْتَهِدٌ مُثَابُ
وَخَطَؤُهُمْ يَغْفِرُهُ الْوَهَّابُ

= جرت بين الصحابة رضي الله عنهم ، والترحم عليهم وحفظ فضائل الصحابة ونشر مناقبهم عملاً بقوله تعالى : ﴿ والذين جاءوا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا . . . ﴾ الحشر (١٠) .

خاتمة

في وجوب التمسك بالكتاب والسنة
والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو ردٌّ

شَرْط قَبُولِ السَّعْيِ أَنْ يَجْتَمِعَا
فِيهِ إِصَابَةٌ وَإِخْلَاصٌ مَعَا[1]
لله رَبِّ الْعَرْشِ لَا سِوَاهُ
مُوَافِقَ الشَّرْعِ الَّذِي ارْتَضَاهُ

---

(١) يشترط في قبول العمل شرطان .

الأول : الإخلاص ، الثاني : موافقة السُّنة .

قال تعالى : ﴿ فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً ﴾ الكهف (١١٠).

وكـــلُّ مَا خَالَـفَ لِلوَحْـيَيْنِ
فَإِنَّـهُ ردٌّ بِغَـيْرِ مَيْنِ[1]
وكُـلُّ مَا فِيهِ الْخِـلاَفُ نَصِـبَـا
فَرَدُّهُ إِلَـيْهِـمَا قَدْ وَجَـبَـا[2]
فالـدِّينُ إِنَّـمَا أَتَـىٰ بِالـنَّـقْـلِ
لَيْسَ بِالأَوْهَـامِ وَحَـدْسِ الْـعَـقْـلِ[3]

* * *

---

(١) أي مردود على صاحبه ، قال ﷺ : « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » رواه مسلم .

(٢) قال تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا ﴾ النساء (٥٩) .

(٣) قال الذهبي رحمه الله :

العلم قال الله قال رسوله قال الصحابة ليس خُلْفٌ فيه

ثُمَّ إِلَىٰ هُنَا قَدِ انْتَهَيْتُ
وَتَمَّ مَا بِجَمْعِهِ عُنِيتُ
سَمَّيْتُهُ بِسُلَّمِ الْوُصُولِ
إِلَىٰ سَمَا مَبَاحِثِ الأُصُولِ
وَالْحَمْدُ لله عَلَى انتِهَائِي
كَمَا حَمِدْتُ الله فِي ابْتِدَائِي
أَسْأَلُهُ مَغْفِرَةَ الذُّنُوبِ
جَمِيعَهَا والسِّتْرَ لِلعُيُوبِ
ثُمَّ الصَّلَاةُ والسَّلَامُ أَبَدَا
تَغْشَىٰ الرَّسُولَ الْمُصْطَفَىٰ مُحَمَّدَا
ثُمَّ جَمِيعُ صَحْبِهِ وَالآلِ
السَّادَةِ الأَئِمَّةِ الأَبْدَالِ
تَدُومُ سَرمَدا بِلَا نَفَادِ
مَا جَرَتِ الأَقْلَامُ بِالْمِدَادِ

ثُمَّ الـدُّعَـا وَصِـيَّةُ الْـقُـرَّاءِ
تَأْرِيخُـهَـا (الْـغـفْـرَانُ) فافْـهَـمْ وَادْعُ لي

أَبـيَاتُهَـا[1] (يُسْر) بِعَـدِّ الْجُـمَـل[2]
تَأْرِيخُـهَـا (الْـغـفْـرَانُ)[3] فافْـهَـمْ وَادْعُـلي

٢٧٠ ١٣٦٢هـ

والحمد لله رب العالمين

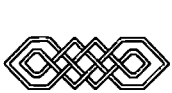

---

(١) أي عدة أبيات المنظومة تساوي مجموع رمز حروف كلمة (يسر) وذلك مائتان وسبعون.

(٢) الحروف الأبجدية المعروفة عند عامة العرب.

(٣) وذلك سنة (١٣٦٢)هـ.

الفهرس

الصفحة	الموضوع
٥	المقدمة.
٧	ترجمة المؤلف.
٩	منظومة سلم الوصول.
١١	مقدمة تعرف العبد بما خُلق له، وبأول ما فرض الله تعالى عليه، وبما أخذ الله عليه به الميثاق في ظهر أبيه آدم، وبما هو صائر إليه.
١٤	فصل في كون التوحيد ينقسم إلى نوعين.
١٤	بيان النوع الأول وهو توحيد المعرفة والإثبات.
٢١	بيان النوع الثاني من التوحيد، وهو توحيد الطلب والقصد، وأنه هو معنى لا إله إلا الله.
٢٤	فصل في تعريف العبادة، وذكر بعض أنواعها،

الصفحة	الموضوع
	وأنّ من صرف منها شيئاً لغير الله فقد أشرك.
٢٦	فصل في بيان ضد التوحيد: وهو الشرك، وأنه ينقسم إلى قسمين: أصغر وأكبر، وبيان كل منهما.
٢٨	فصل في بيان أمور يفعلها العامة. منها ما هو شرك، ومنها ما هو قريب منه، وبيان حكم الرقى والتمائم.
٣٢	فصل من الشرك، فعل من يتبرك بشجرة أو حجر، أو بقعة أو قبر أو نحوها.
٣٥	فصل في بيان ما وقع فيه العامة اليوم ما يفعلونه عند القبور، وما يرتكبونه من الشرك الصريح والغلو المفرط في الأموات.
٣٨	فصل في بيان حقيقة السحر وحدِّ الساحر، وأنّ منه علم التنجيم، وذكر عقوبة من صدق كاهناً.
٤١	فصل حديث جبريل المشهور في تعليمنا الدين.

الصفحة	الموضوع
٥٣	فصل في كون الإيمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية، وأن فاسق أهل الملة لا يكفر بذنب دون الشرك إلا إذا استحله، وأنه تحت المشيئة، وأن التوبة مقبولة ما لم يغرغر.
٥٦	فصل في معرفة نبينا محمد ﷺ وتبليغه الرسالة، وإكمال الله لنا به الدين، وأنه خاتم النبيين، وسيد ولد آدم أجمعين، وأنّ من ادعى النبوة بعده فهو كاذب.
٥٩	فصل فيمن هو أفضل الأمة بعد الرسول ﷺ.
٦٤	خاتمة في وجوب التمسك بالكتاب والسنة، والرجوع عند الاختلاف إليهما، فما خالفهما فهو رد.